الزعم أن الحديث لم يكتب إلا في عهد عمر بن عبد العزيز

مؤلف: **مجموعة مؤلفين**

مصدر: **شبهات المشككين في الإسلام**

لتاريخ: **15/10/2020**

نص السؤال

الزعم أن الحديث لم يكتب إلا في عهد عمر بن عبد العزيز

الجواب التفصيلي

م أن الحديث لم يكتب إلا في عهد عمر بن عبد العزيز(*)

هة:

[1].

هة:

1) الكتابة في اللغة هي مطلق خط الشيء دون مراعاة لجمع الصحف المكتوبة في ديوان، أما التدوين فهو جمع هذه الصحف في ديوان يحفظها؛ لذلك فكتابة السنة كانت منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم، و

2) إن السنة النبوية تنوقلت كتابة في كتب وصحائف منذ زمن النبي صلى الله عليه وسلم، مرورا بعصر الخلفاء الراشدين، حتى وصلت إلى مرحلة التدوين الرسمي في عهد عمر بن عبد العزيز.

يل:

ين:

معنى كلمة (الكتابة)، وكلمة (التدوين) وإدراك الفرق بين المعنيين يحدد إلى حد كبير الرد الصحيح على أعداء السنة في قولهم إن تدوين السنة تأخر إلى القرن الثاني الهجري، وها نحن نوضح الفرق بين الكتابة وال

- **الكتابة: جاء في اللسان: كتب الشيء كتبا وكتابا وكتابة، وكتبه: خطه، فكتابة الشيء: خطه[1].**
- **التدوين: جاء في اللسان: والديوان مجتمع الصحف[2]، وجاء في تاج العروس: وقد دونه تدوينا: جمعه. وعليه فالتدوين هو جمع الصحف المشتتة أو المتناثرة في ديوان ليحفظها.**
- **التصنيف: جاء في اللسان: والتصنيف: تمييز الأشياء بعضها عن بعض، وصنف الشيء: ميز بعضه عن بعض، وتصنيف الشيء: جعله أصنافا[3]، وعليه فالتصنيف: تمييز الجزئيات، كأن يصنف المصنف الصواب مر**

دون مراعاة لجمع الصحف المكتوبة في إطار يجمعها. أما التدوين: فمرحلة تالية للكتابة، ويكون بجمع الصحف المكتوبة في ديوان يحفظها. وعلى ذلك فقول بعض الأئمة: إن السنة دونت في نهاية القرن الأول الهـ

لك[4].

من أمر بجمع الأحاديث وتدوينها في كتب خاصة، فكتب إلى الآفاق: "انظروا حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاجمعوه"، وكتب إلى أهل المدينة: "انظروا حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاكتبـ

نه):

لله - صلى الله عليه وسلم - فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء، ولا تقبل إلا حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ولتفشوا العلم، ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا»

[5]

ترا".

لك يمكننا أن نعتبر أن تدوين السنة تدوينا رسميا إنما بدأ على رأس المائة الثانية في خلافة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز.

"وهكذا لم يمض القرن الأول الهجري إلا والسنة النبوية قد بدأ تدوينها تدوينا رسميا برعاية الدولة ودعم الخلفاء وتشجيعهم، وكان الفضل في ذلك للخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز، الذي أمر المسئولين في أ

[18].

سانيد كبيرة، ومعاجم مطولة لجمع السنة النبوية، فالكتب الجامعة المبوبة مثل: صحيح البخاري ومسلم وسنن ابن ماجه وأبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم، و المسانيد الكبيرة مثل: مسند الإمام أحمد، ومسند ال

عة"[6].

ة والتدوين كان السبب في هذا الاشتباه، فكتابة الحديث النبوي كانت منذ عصر النبي - صلى الله عليه وسلم - مرورا بالصحابة، ثم التابعين, إلى أن جاء عصر التدوين بمعناه الحقيقي الصحيح، والذي بدأ على يدي ا

نه:

سنة[7].

وردت أحاديث كثيرة تثبت أن السنة كما كانت تنقل مشافهة في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - كانت تنقل كذلك كتابة، ومن هذه الأحاديث ما يأتي:

- **ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال: «كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: تكتب كل شيء سمعته من رسول**
- **قال عبد الله بن عمرو: "ما يرغبني في الحياة إلا خصلتان: الصادقة والوهط، فأما الصادقة فصحيفة كنتها من في رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما الوهط فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم ء**
- **عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال:**

صحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أحد أكثر حديثا مني إلا ما كان من ابن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب»

[10].

هذه الأدلة التي ذكرناها لدليل قاطع على أن أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - كانت تكتب في عهده - صلى الله عليه وسلم - بإذنه وتحت سمعه وبصره.

ة في عهد الصحابة:

بة السنة في عصر الراشدين - رضي الله عنهم - فقد كثرت الكتابة في عصرهم خوفا من الضياع والنسيان، وتستدل على كتابتها آنذاك بما يأتي:

- **روى الطبراني أن أبا بكر كتب كتابا إلى عمرو بن العاص ذكر فيه الأحاديث النبوية[11].**

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال:

«كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع أن أخبرني بشيء سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: فكتب إلي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم...»

[12].

- **يبدو أن عمر - رضي الله عنه - كان قد جمع أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - الخاصة بالصدقات في رسالة واحدة، وقد قرأها نافع على ابن عمر عدة مرات[13].**
- **جمع سمرة بن جندب - رضي الله عنه - مجموعة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعث بها إلى ابنه سليمان، وقد أثنى الإمام محمد بن سيرين على هذه الرسالة فقال: "في رسالة سمرة إلى ا**
- **كان أنس بن مالك - رضي الله عنه - يحث أولاده على كتابة العلم، قال ثمامة بن عبد الله: كان أنس يقول لبنيه: "قيدوا العلم بالكتاب"[15]، حتى نقل عنه أنه كان يقول: "كنا لا نعد علم من لم يكتب علمه عا**

وحتى تتم الفائدة ويتضح أن تدوين الحديث لم يكن على نطاق ضيق من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بل شمل جمعا كبيرا من الصحابة نذكر بعض الصحف وأصحابها كما نذكر عدد الذين كانوا يكتبون ه

الصحف والمجاميع:

أبو هريرة، وابن عباس، وجابر بن عبد الله، وسمرة بن جندب، وأنس بن مالك، وسعد بن عبادة الأنصاري وغيرهم ممن لم يشتهروا.

حابة الذين كتبوا الحديث على وجه العموم:

ومنهم: أبو أيوب الأنصاري، وأبو بكرة الثقفي، ونفيع بن الحارث، وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم, وأبو ريحانة الأزدي شمعون بن يزيد الأنصاري الخزرجي، وأبوسعيد الخدري, وأبو موسى الأشـ

قع.

حابيات اللاتي كتبن الحديث:

حمد[17].

دلة[18]:

- قال بشير بن نهيك: "كتبت عن أبي هريرة كتابا، فلما أردت أن أفارقه قلت: يا أبا هريرة، إني كنت أكتب عنك كتابا فأرويه عنك؟ قال: نعم اروه عني"[19].

الكتاب' فما زاد ولا نقص ولا قدم ولا أخر"[20].

- لهمام بن منبه صحيفة عن أبي هريرة طبعت عدة مرات بتحقيق د. محمد حميد الله رحمه الله، وهي صحيفة صحيحة تضم نحو مائة وأربعين حديثا[21].
- قال وكيع: "سمعت شعبة يقول: حديث أبي سفيان عن جابر إنما هي صحيفته"[22]، وأثبت البخاري سماع أبي سفيان من جابر، فأبو سفيان قد كتب ما سمعه من جابر بن عبد الله في صحيفته.
- عن سعيد بن جبير قال: "كنت أكتب عند ابن عباس في صحيفة، وأكتب في نعلي"[23].
- قال ابن سنان: "خرجت في وفد من أهل الأنبار إلى الحجاج في واسط نتظلم إليه من عامله علينا ابن الرفيل، فدخلت دیوانه فرأيت شيخا والناس حوله يكتبون عنه، فسألت عنه فقيل: أنس بن مالك"[24].
- يقول الأصمعي عن أبي الزناد: قال عروة: "كنا نقول: لا تتخذ كتابا مع كتاب الله، فمحوت كتبي، فوالله وددت أن كتبي عندي، إن كتاب الله قد استمرت مريرته"[25]، أي: أن كتاب الله قد قوي واستحكم فلا

حابة - رضي الله عنهم - للأحاديث وكتابة تلاميذهم عنهم إنما هو غيض من فيض، وقليل من كثير، وكل هذه الأخبار التي ذكرناها هنا كانت قبل أمر عمر بن عبد العزيز أبا بكر بن محمد بن حزم بتدوين السنة، فهل ء

ي ما سبق بيانه فإن السنة النبوية قد نقلت كتابة في كتب وصحائف بالتوازي مع المشافهة منذ زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - مرورا بعصر الراشدين حتى وصلت إلى مرحلة التدوين الرسمي في عهد عمر بن

سة:

- هناك فرق جلي بين الكتابة والتدوين، فالكتابة هي مجرد الخط في الصحف، أما التدوين فهو جمع الصحف المكتوبة في ديوان يحفظها.

سنة دونت في نهاية القرن الأول لا يفيد أنها لم تكتب طيلة هذا القرن، بل يفيد أنها كانت مكتوبة، لكنها لم تجمع في ديوان واحد إلا في عهد عمر بن عبد العزيز.

ابة والتدوين نقول: إن السنة النبوية كتبت منذ عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - في صحف متفرقة، وتم جمعها في دواوين منذ أمر الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز بذلك حتى ظهرت الكتب الجامعة، والمسانيـ

إن إذن النبي - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه في كتابة أحاديثه كان دافعا لاهتمام الصحابة بكتابة السنة.

ر اهتمام الصحابة بجمع السنة وكتابتها منذ زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - موقف عبد الله بن عمرو بن العاص من كتابة كل ما سمعه من النبي - صلى الله عليه وسلم - وصحيفته الصادقة، وكثرة أحاديث ابن ع

ام الصحابة بكتابة السنة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، فكانوا يكتبون الأحاديث ويبعثون بها إلى الأمصار المختلفة، ويحثون تلامذتهم على تقييد العلم بالكتاب.

وعليه فإن السنة النبوية نقلت كتابة منذ زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - مرورا بعهد الصحابة والتابعين بالتوازي مع نقلها بالمشافهة حتى وصلت إلى عهد عمر بن عبد العزيز حيث دونت تدوينا رسميا تحت ر

جع:

وت، ط1، 1422هـ/ 2002م. السنة قبل التدوين، د. محمد عجاج الخطيب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، 1425هـ/ 2004م. دفع الشبهات عن السنة النبوية، د. عبد المهدي عبد القادر، دار الإيمان، القاهرة، ط1،

البحوث، 1422هـ/2001م، 1987م.

[1]. لسان العرب، ابن منظور، مادة: كتب.

[2]. لسان العرب، ابن منظور، مادة: دون.

[3]. لسان العرب، ابن منظور، مادة: صنف.

[4]. السنة النبوية: مكانتها، عوامل بقائها، تدوينها، د. عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي، دار النصر، القاهرة، 1989م، ص96: 98 بتصرف.

[5]. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: العلم، باب: كيف يقبض العلم، (1/ 234)، رقم (34).

اهرة، ط1، 1419هـ/ 1999م، ص129: 133 بتصرف.

رون، ط1، 1422هـ/ 2002م، ص58 بتصرف.

[8]. صحيح: أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، (11/ 56)، رقم (6802). وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند.

[9]. أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، كتاب العلم، باب: ذكر الرخصة، (1/ 305).

[10]. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: العلم، باب: كتابة العلم، (1/ 249)، رقم (113).

العربي، ط2، 1404هـ/ 1983م، (1/ 19).

[12]. صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: الإمارة، باب: الناس تبع لقريش، (7/ 2866)، رقم (4622).

[13]. التاريخ الكبير، البخاري، تحقيق السيد هاشم، دار الفكر، بيروت، د. ت، (1/ 218).

يروت، ط1، 1404هـ/ 1984م، (4/ 207).

يروت، ط2، 1974م، ص96.

يروت، ط2، 1974م، ص96.

[17]. انظر: كتابة الحديث بأقلام الصحابة، د. ساجد الرحمن الصديقي، دار الحديث، القاهرة، 2001م، ص43: 98.

يروت، ط1، 1422هـ/ 2002م، ص63: 67.

يروت، ط2، 1974م، ص101.

يروت، ط9، 1423هـ/ 1993م، (2/ 598).

يروت، ط9، 1423هـ/ 1993م، (5/ 311).

[22]. الكفاية في معرفة أصول علم الرواية، الخطيب البغدادي، مكتبة ابن عباس، القاهرة، 2002م، (2/ 365).

[23]. أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة، باب: من رخص في كتابة العلم، (1/ 138)، رقم (500).

[24]. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، (8/ 259).

يروت، ط9، 1423هـ/ 1993م، (4/ 436).